آهٍ يا وطني

ما أجمل الحرف إنْ لم يَعْلُهُ الكَذِبُ
وأسوأ الحرف إن لم يُشرق الأدَبُ

نبض المشاعر تُهدى حين تنطقها
بيضًا إذا سُطِّرتْ، تشدو بها الكتبُ

وأتفه الشـــــعر شعر الارتقاء بلا
قيدٍ سوى قيد كم ذاعوا وكم وُهِبوا

أدهى من الغدر شخصٌ ظالمٌ وبذا
ألقاب زيف بها للنبل ينتســـــبُ

ذاعوا: هم المثل الأعلى وما صـــدقوا

وعدًا، وقد جمروا الأحياء، ما غضبوا

تعـــدو الرياح لهيبًا حـــيث تحرقه

عن دير ياســين كم باحت لنا الكتبُ

من ذا يعيد ســـيوف الخالدين لنا؟

أبكي وجمري من الأعــراب يلتهبُ

الأرض نادت أســـود العُرب سائلةً

ومعبر العُربِ مســـــدودٌ ومُعْتصبٌ

نهـــبٌ وقتلٌ ولا مـــــن رادعٍ لهمُ

حتى وقد سُجـــنَ الأحرارُ والصُحُبُ

ماذا حصدنا؟ بكينا كالنســاء ولم
ننطق وقد نطق التمليق والشغبُ

وســـــارَعَتْ دوننا الألحان سارية
أما الذئاب فـجاثوا أرضـنا نـهبوا

صنّاعنا إن ترَدّوا بالمدى انتفضوا
وإن تحدى له المستعمر انسحبوا

هم يزرعون لعهر الغرب مشرقهم
ويرتجــون غرابًا بعد أن صُلِبوا

العابثون بماضـــــيهم كغاويهم
والقابضون وما عُدّوا وهم ذَنَبٌ

الغادرون حشـــيش الأرض يهديه
للغاصبين وقد همّـــتهم الخـــطبُ

التاركون لحاف العهر يلفحـــهـــم
خنوع ليلٍ، وكم جهلًا به انتســـبوا

بهم رياح التجني عاصـــفًا وبهم
سعى إلى دارك الخضـــراء يكتسبُ

ماذا جرى يا أخا العربان هل عَدَلَتْ
أعرابنا؟ أم تهاوى عندها القصبُ!

العابثون وقاضـــيهمْ كغاويـــهم
والواهمون وما عُدّوا وهم خَشَـبٌ

شجاعة العرب تهوي لا يـردّ على
غدرٌ وسفكٌ وبان العجز والعــطبُ

تعدون صمتًا وللأهواء مســرحها
وللغريب وهـبتم شـــــهدنا العذِبُ

صاح التـراب وما اهتزت جوانحهم
نبض المغاوير حالت دونـها العُصَبُ

واليوم ترجــون أعوانًا وما صَدَقوا
وعدًا وقد قُطِـفَ الدحنون والعــنبُ

تغشى العيون الدواهي باب نـهضتها
إذا اشتراها إلى أجــواءه الذنـــــبُ

صريخُ ناديتُ وا قدساه يُسعفني
ليثٌ. وجمرَ عيوني يشجب العرَبُ

ماذا أصَرِّحُ عن قدساه يا ولـدي
قديسـةٍ صاحباها؛ الحُـرّ والكتبُ

بيعت بمخطوطِ محـــتالٍ بلا ثمنٍ
ولم يزل في رحاهـــا الحرّ والقِبَبُ

جالت تُناظر ومض الفجر تحتسبُ
في الصبح ثم اشتكت ظلمًا وترتقبُ

إذ أنـها مذ بزوغ الشمس قد وَلَدَتْ
فحلٌ. ومن ثديها غلمانُ قد شربوا

ومن نـدى مقلتيها يَرتَجي يمنٌ
شامٌ ببطن النوى يحبو ويحتلبُ

عراقُ تخفق من جمـرٍ أطاح بها
سحابةٌ من رياح العصف تكتئبُ

ثعبان ينفخ فيها الســـم ملتويًا
لبنان يستنصر الأعراب.. ينتحبُ

ليبيا ونزف جـــــراحٍ هالها ألمٌ
ووحدةٌ تكتــوي، والجمرةُ العربُ

صُــكّتْ وعودٌ ونحن في تشتتنا
وذي ديـاري بلا ســقفٍ ولا نُخَبٌ

قاومــت كل رياحٍ عــند طــاغيةٍ
وبتُّ في ديرةٍ جـــــرداء أغـتربُ

وسرت من تعب مضــنٍ إلى تعبٍ
أسعى ، وفيض تمام الراحة التعبُ

لكنْ أنا حازم في رفض مقصلتي
سفري معي ومدادي الدم والغضبُ

إذا اعلتيت رحالًا للثـــــرى فأنا
في خافقي أحتسي ناري وأقتربُ

جمري وأثقال أحلامي على كتفي
وقبري المصعد المفتوح والسُحبُ

عـــــزيز ذاك رجاء كنت أنظـــرَهُ

لكنْ دهورًا قضَتْ أرضي وتُغتصَبُ

ماذا ؟ اترغب في غصني وذا قدري

إني سعيت طويلا لستُ أنســـــحِبُ

والعمر يعدو وثلج الشعر يَبرقني

والمارقون على أرضي سيحتسبوا

إذا اقتـــظ شـــيبات البـــهاء على

بوح القصيد تباهى الحرف والكتبُ

إن كنت قد زدت جمر المشرفين فذا

فيـــض الحكاية أشـــدوها وأرتقبُ

ومحفل الإخــوة الذي جــفا قلمي
قد كنت اشــدو مجدًا حيث ينتسبُ

سارعت حتى لمحت الارض مثقلةٌ
فيها الأماسي وكم يسري بها العجبُ

لكنَّ نصب الشهيد الحر منتصــبًا
نزف الجراح هنا، فالتشرب النخبُ

قلْ ما تشاء من الكلمات في جـمل
إنّا تعِبنا وأعيت قلبنا الخطـــــبُ

فما يزال بصـــــدري جـــمر ملحمةٍ
من صدمة الموت تستنجي وتضطربُ

دمع العيـــون كبوحي غَزّةٍ هتفــتْ
الصوت يعلو، متى نصحو ونستتبُ؟

ناهيك عمّنْ قضى في غربةٍ عَدِمًا
ونحن رغم الأسى نعدو ونلتهبُ

إذ أنّ غصن النهوض الحق منتفضٌ
شجاعة : إذ به قد يرجع النَقَبُ

غياهب الغدر لن تُثني شجاعتنا
حتمًا ستولدُ من أرحامنا النُخَبُ

فالحافظون اراضيهم كما الشُهُبِ
والفاسدين لهم هِدّوا فهم جَرَبٌ

محابر النون عند الحر سارية
تعلو، ومن حرفها الأحرار قد وثَبوا

****